« عذراوات على شجرة السكر»

«إحسان» الفلاحة البسيطة ، بائعة المانجو الكادحة السمراء، ذات الجلباب الباهت الخضرة فى لون ترعة الإبراهيمية ، والذيل الطويل المترب المهترئ النسيج ، والطرحة المهفهفة ذات اللمعة الشفافة المزركشة الألوان ، اعتادت على المرور مبكراً فى كل صباح من أمام دار الطالبات المغتربات الخاصة بمحافظة بنى سويف ، وهى فى طريقها إلى سوق «زامبو» ، قادمة فوق حمارها من ناحية الغيطان البعيدة التى تلف أطراف المدينة ، وتنادى بصوت عالٍ ، غير عابئة بكونها ساعة البدرية التى يكون الناس فيها نياماً :

- البلدى ، الألفونس ، العويسى ، السُّكَر .

يغيظ ذلك نجاتى الحارس الذى يهب من نومه مذعوراً، يندفع ناحيتها غاضباً ، وبطرف المنشة التى يهش بها هوام الحقول المحدقة بالدار ، يضرب مؤخرة حمارها كى تمضى بعيداً، تَرْفع إحسان عقيرتها ويديها للسماء ضارعة ، وتدعو الله باكية على كل ظالم قطاع لأرزاق الغلابة .

تنتبه جيلان فجر الدين الواقفة عن كثب لما يحدث قرب بوابة الدار الحديدية ، تترك لوحتها الزيتية التى كانت ترسمها

فـى ناحيـة مـا مـن الحديقـة المواجهـة مباشـرة للحقـول الخضـراء ، التـى تلـوح مـن بعيـد كالحلـم الجميـل علـى صفحـة الأفـق المشـرقة، تهـرول مسـرعة ناحيتهمـا قبـل أن يتطـور الشـجار بينهمـا إلـى مالايحمـد عقبـاه ، تلحـق بيـد نجاتـى التـى كانـت فـى طريقهـا لصفـع وجـه الفتـاة البائسـة :

- لايليق برجل مهذب مثلك أن يضرب امرأة هكذا .

- إذا كانـت قليلـة الأدب والتربيـة ، السـت أزهـار حذرتهـا أكثـر مـن مـرة ألا تمـر مـن هنـا ثانيـة ، وألا تزعجنـا بصوتهـا المنكـر هكـذا .

ثم أخذ يقلدها ساخراً بطريقة مبالغ فيها :

- البلدى ، العويسى ، السكر ..

ابتسـمت جيـلان ابتسـامة رقيقـة ، ونظـرت إلـى الفتـاة متسـائلة بدهشـة :

- السكر ؟! .

- السـكر ياسـكر ، فـى قريتـى كـوم دريجـه الفلاحـون البسـطاء يطلقـون هنـاك علـى شـجر المانجـو شـجر السـكر .

شـردت جيـلان طويـلاً وكأنمـا فـى الاسـم الـذى أعجبهـا ، فمنـذ زمـن ليـس بالبعيـد وفرشـاتها عاجـزة ، حائـرة ، تضـرب بشـعيراتها

خبط عشواء ، تنساح الألوان وتمتزج ببعضها البعض ، تنفلت من أعماق مجهولة رسومات جميلة ، ولكنها كانت تراها غير ذلك ، بعيدة كل البعد عن صورة ما تتراءى لها فى خيالها مشوشة ، غامضة فى أعماقها الغائرة ، حيث طوفان موَّار من الذكريات الأليمة ، وهنالك لاحت أمامها صورته بازغة كالشمس الحانية، عندما كان يجلس أمامها فى البرجولا كى ترسمه بفرشاتها الساحرة ، بعد فترة وجيزة يهب مسرعاً إليها كى يرى بعينيه كيف صَوَّرته ، لايصدق عيناه ، يتمتم بحبور :

- أأنا هذا ؟! .

أناملها الرقيقة كانت لاتَشُف من الواقع شيئاً ، القلوب لها أيضاً أناملها ، تبدى الحبيب فى هيئة ملائكية كهالة من نور لبنية ، الفن ليس وظيفته تجسيد الواقع فقط ، وإنما تجسيد أحاسيسنا ناحيته أيضاً ، كانت هذه هى فلسفتها وأحاسيسها التى مزجتها بألوانها الرقيقة ، ثم سكبتها بأناة على وجهه الذى تبدى شيئاً فشيئاً كقطعة من القمر الفضى ليلة ١٤، تعليقات زملاء وزميلات الكلية أثارت اضطرابها الأنثوى الرقيق ، لملمت متعجلة فرشها وألوانها وورقها ولوحة الرسم ، مضت منصرفة وأمارات البشر الخجلى تُشكل تقاطيع وجهها الجميل .

فجـأة انقبضـت حـين رأتـه يعتـرض سـبيلها بسـياراته الفارهـة وهـى خارجـة للتو مـن بـاب كليـة الفنـون الجميلـة بالزمالـك ، تسـمع تعليقـات بعـض الظرفـاء السـخفاء : «جزيـرة الزمالـك لاتحتمـل كل هـذا القـدر مـن السـيارات الضخـام» .

كان يأتيهـا فـى موكـب عظيـم يشـبه مواكـب الرؤسـاء ، يريـد أن يبهرهـا بقدراتـه الأسـطورية ، وشـهرته العريضـة الضاربـة فى الآفاق، كادت تسـقط أرضـاً مـن هـول المفاجـأة ، ترجـل مـن سـيارته الجيـب السـوداء العملاقـة مسـرعاً ، بإشـارة خفيـة منـه تراجـع حراسـه وأتباعـه إلـى الـوراء ، انحنـى أمامهـا وهـو يمـد يـده إليهـا كـى يأخـذ بيدهـا الناصعـة البيـاض ، كان وسـيماً وأنيقـاً للغايـة ، تجهـم وجههـا الرقيـق الفائـق الجمـال ، أبعـدت يـده عنهـا برفـق مسـاوٍ لطبيعتهـا الرقيقـة ، اسـتوت واقفـة ، ثـم شـرعت تمضـى مسـرعة إلـى حـال سـبيلها ، أحـس برهـان صقـر البـاز رجـل الأعمـال العمـلاق الشـهير بالإهانـة البالغـة ، تملكـه الغضـب التـام ، لـم يـدر بنفسـه ، كان قـد تناسـى ولـم ينـس بعـد حـدوده اللانهائيـة ، جـرى فـى مشـيته وقـد بـدا كمـن أوشـك علـى الإمسـاك بنجـوم السـماء بيـده ، شـدها مـن لوحـة الرسـم التـى كانـت تطويهـا تحـت إحـدى إبطيهـا ، صـرخ فـى وجههـا بنبـرة تحذيـر عنيفـة :

- اسمعى ، لقد اشتريتك من أهلك ، بل اشتريت أهلك أنفسهم ، أما الحبيب التعس فلسوف أسحقه كأى حشرة تافهة تعترض سبيلى .

ضربت جيلان أطراف فرشاتها بعصبية على اللوحة القماش، انسابت الألوان العشوائية فى تفاصيل جنونية ، سموات وأراضين وأشجار تهوى تمزقها الريح ، أفرعها جسوم ملساء مشرعة للآفاق الشفقية ، وشموس تسطع فى كل مكان والدنيا غروب وظلام ، موسيقى النفس المكبوتة تعزف ألحاناً مبهجة ، مبهمة ، همجية ، مؤلمة تبكيها ، وتسيل الدمع الساخن على خديها الملتهبين بحمرة الاختناق : « سامحك الله ياأمى» ، نزعتها منفعلة من فوق الحامل الخشبى ، ألقت بها بعيداً ، لحسن حظها طارت اللوحة القماش المخضبة بالألوان إلى الرصيف الجرانيتى الأحمر ، وليس إلى أرض الحديقة الطينية .

فى اليوم العاصف المطير ، كانت الأرض موحلة وغارقة فى الدماء ، ارتمت إلى جانبه منهارة وهى تبكى متشنجة ، كانت تنظر إليه نظرة الحب المُعتقل فى صندوق حديدى ، الملقى مكبلاً فى الأصفاد فى أعمق قيعان بحار الأرض ، كان ينظر إليها نظرة الموت ويبتسم ، مط شفتيه بالقرب من أذنها المتدلى عنها فص رقيق من الألماس الثمين ، وقال هامساً كمن يوشوش أصداف البحر :

- لولم أحُز فى حياتى كلها غير هذه النظرة لكفتنى .

صرخت وهى تهز رأسها كالمجنونة ، العالم يبدو أمامها مبهماً وحقيراً ، ومستغلقاً على أكثر العقول فهماً ، راحت تجتر على ثنايا لسانها الوردى مقولة قديمة له يوم كانا يمضيان معاً من حى الزمالك العريق ، إلى بيت أهلها العتيق على كورنيش حى جاردن سيتى الراق :

- نحن لانحتاج إلى علماء ليفسروا لنا ماهية الحياة ، الشيطان وحده يكفى .

فارقت يده بصعوبة بالغة ، ونظرت إليه نظرة واشية لم تكتم حقيقة كلمات متأججة كانت تدور فى خبء نفسها : « مازلت أحلم ياحبيبى باليوم الذى نصعد فيه معاً إلى بيت أهلى البسيط».

وكأنما قد سمعها ، ضغط برفق على طرف أناملها الرقيقة، مالت على أذنه وهمست مبتسمة وهى توجه زاوية عينيها إلى عمارة كالحة :

- نحن لسنا أثرياء كما تتصور ، الصيت ولا الغنى كما يقولون .

نكس رأسه طويلاً ، وارتعشت نظراته وزاغت فى مهوى لاقرار له ، مسحت برفق عبرة ترقرقت خلسة على جانب أنفه الدقيق ، وقالت برقة وعذوبة :

- كونهم قد حرموك ظلماً من التدريس فى الكلية فهذا لايعنى نهاية الحياة .

ابتسم ابتسامة قاطعة حازمة ، وهو يديم نظرة طويلة فى محياها الأسطورى :

- أريد الحياة لأنك الحياة .

تبسمت وهى تكفكف عبراتها ، وتودعه ، وقد أوشكت ترفع ساقاً بعد ساق بغية القفز إلى جانبه فى سيارة الإسعاف ، يده وهمساته المحتضرة أعادتها إلى صوابها ، إلى قصر الزمالك الفخيم ! .

جرت ياسمين الطفلة الصغيرة ناحيتها متهللة :

- مامى مامى .

أرتمت ياسمين فى أحضانها طويلاً ، كانت الدموع تطفر من عينيها وقد بدا لها فى ناظريها يتلاشى مبتعداً ، يتقدم فى اللحظة ذاتها ناحيتها كمسخ قمئ ، هذا الوسيم الفارع الطول ، لم تكن هى وحدها من تراه هكذا ، كثيرون غيرها فى البلد كلها كانوا يمقتونه مقتاً شديداً ، ويتمنون التخلص منه بكل وسيلة ممكنة وغير ممكنة، ولكنه كان منتبهاً ومحتاطاً لنفسه جيداً ، ويمضى وفى ظهره أعين لاعينين كما كان يردد دائماً ؛ أعين تحرسه وترصد له كل شئ ، وتأتى له بكل الأخبار وأدق الدقائق

والتفاصيل ، كان كالحرباء يتلون بكل الألوان متى دعت الحاجة إلى ذلك ، بل كأخطبوط أسطورى رهيب بألف وجه ويد وعين وقلب ، كان الجميع فى قبضة يده يحركهم وينططهم بالحبال كالدمى فى مسرح العرائس كيفما شاء ، ووقتما يحلو له ، فلكل واحد منهم ملفه السرى الخاص بانحرافاته وزلاته ونزواته ، ذلك الملف الذى صنعه كل واحد منهم بيديه وسقطاته ، أو لُفِّقَ له زوراً وبهتاناً ، وبرهان كامن كصقر الباز فى غيوم السحب الرابضة فى العوالى، ينتظر فرائسه بلهفة صياد مشتاق ، مشتاق للسيطرة والنصر والضحك على كل شئ ومن أى شخص كائن من كان ، وفى حقيبة ما أخفاها فى مكان سرى كانت تحتوى على الكثير من هذه الملفات الخطيرة التى تمس الكثيرين ممن لهم اسمهم وثقلهم فى الدولة والمجتمع ، وكان حين يجلس إليهم ويقارعهم كأساً بكأس يضحكون له غصباً، وإذا أملى عليهم مشيئته ، لايملكون حيلة إلا القبول والأنصياع لأوامره المستفزة ، أو يكون مصيرهم الفضيحة والسجن والذهاب وراء الشمس ، فمنذا يكون هذا الجرو اللعين الذى يتجرأ على الإمبرطور ، هباءة وتلاشت فى الفضاء بطرقعة إصبعين لا أكثر .

دنا منها يغتصب قبلة عنيفة من شفتيها الجافتين ، مثل زنبقة تلاشى أريجها ، وانكفأت ذابلة على نفسها ، تمقت الحياة

بكل مافيها ، كانت تحيا فقط من أجل زهرتها البريئة التى لاحول لها ولاقوة ، الزهرة أيضاً تلاشت واختفت بين غمضة عين وانتباهتها ، حين استيقظت من نومها ذات مرة لم تجدها فى أى مكان ، الجلاد المنتقم الغيور كان هادئاً يضحك ، غير عابئ بمن تموت متوسلة تحت قدميه ، جن جنونها ، وحين غافلت الأعين الرقيبة ذات ليلة مدلهمة هاربة ؛ أعادتها زعانفه الأخطبوطية السادية الرهيبة المنتشرة فى كل مكان ، فقالت له فى لحظة انفعال جنونية :

- سيأتى اليوم الذى أفقأ لك فيه كل أعينك التى تتباهى بها، وأذرعك التى تهدد وتعذب بها ، وأوجهك التى تخيف بها عباد الله ، وقلوبك التى تستبدلها لكى لاتموت أبداً .

ركلها من سبيله بنظرة ازدراء وقحة ، ومضى فى خيلاء كالطاووس ذى الرياش المبهرة الألوان ، غير مبالٍ بالزهرة التى أوشكت أن تأفل إلى الأبد .

وحين دخل ذات مرة مخبأه السرى الذى يدير منه عالمه الغامض البشع لم يجدها فى مكانها ، فصرخ صرخة غضب لامثيل لها ، وسرعان ماوجه إليها كل أسهم اتهامه وشكوكه الفتاكة ، هى فقط ، ومَنْ غيرها يجسر على الإتيان بمثل ذلك العمل الرهيب !!؟.

تقدمت الطالبة الجميلة « درة سعادة أبو النجا» من ناحية مدخل القصر العتيق ، الذى تبرع به صاحبه الثرى قبل أن يرحل عن الحياة للشئون الإجتماعية ، وبدهشة بالغة مالت على الأرض، والتقطت اللوحة الزيتية الملقاة على الرصيف الذى بللته قطرات ندى الصبحية ، تأملتها ملياً ، ثم تقدمت ببطء ناحيتها وهى تمصمص شفتيها إعجاباً ثم قالت :

- ماأروع شجرة العذارى هذه .

انتبهت إليها جيلان الشاردة للغاية ، تناولت منها اللوحة ، وتطلعت إليها طويلاً ، ثم تساءلت إليها باستغراب المستنكر :

- أأعجبتك ؟! ، إنها لامعنى لها ، إنها محض خطوط عشوائية تافهة .

- بل أتصور أنها تعكس كل مايدور فى داخل النفس البشرية من صراع ومعاناة ، يبدو أن مشاكل فتيات الدار الكثيرة قد أثرت فيكِ جداً ياأستاذة .

- معك حق ، معاناة النفس البشرية ، وأية معاناة ! .

ثم أردفت جيلان تكرر سؤالها كالمستفيقة وكأنما لاتصدق ماقالته درة للتو :

- أأعجبتك حقاً ؟! .

ابتسمت درة دهشة ، وهى تمسح مشرفة الدار بنظرة من لايصدق حقيقة كونها إنسان مثلها مثل بقية البشر ، تحس وتتألم وتبكى ، وتغضب ، وتثور ، كل هذه المظاهر الإنسانية وغيرها عمدت جيلان إلى إخفائها طويلاً عن الجميع منذ أن جاءت بها عمتها مفتشة الشئون الاجتماعية خفية إلى هذا المكان النائى الجميل، ولكم ظلت تستر الكثير من أوجاعها وآلامها وراء ابتسامتها الملائكية الرقيقة ، تلك الابتسامة التى كانت لاتفارق وجهها البتة، وتزين نظرات عينيها بالوداعة والحكمة ، حتى أن من رآها وهى تنبرى لحل مشكلات بنات الدار وعقدهن الشخصية ؛ ولاتتأخر عن مشاركتهن فى أحلامهن ولهوهن البرئ ؛ كان يتصور للوهلة الأولى أنها أماً لفتيات الدار وعلى مابينها وبينهن من فارق زمنى قليل ، ذلك الفرق الذى يكاد يُعَدُ بالسنوات على أصابع اليد الواحدة .

طال تأمل درة فى اللوحة ، ثم رفعت رأسها لترد على سؤال جيلان قائلة :

- أجل ، إنها رائعة للغاية ، إنها نحن ، ريشات طائرت متماهيات مع الطبيعة القاسية ، كأوراق على أغصان الشجر الهائمة فى مهب الريح .

وبطرف إصبعها الرقيق راحت درة تشير مبتسمة إلى نقاط محددة على اللوحة :

- أنا النكد بعينه ، راجية مهرجة الدار ، نعمات كلام ستات، أنغام الكئيبة ، مفيدة غير المفيدة ، وحتى ماهى .

قالت هذا الاسم الأخير وهى تغمز بعينها ضاحكة حتى خالجت ضحكاتها الدموع ، وأكملت بنبرة لؤم :

- ماهيناز شريرة الدار .

غير أنها شردت فجأة ، وعبس وجهها ، وشخصت بعيداً بناظريها إلى حيث لايمكن لأحد سواها أن يرى فضيحتها الثاوية فى كنف عالمها السرى ، غمغمت قائلة كالمحدثة نفسها :

- هيه ، مَنْ يرسم مَنْ ، نحن الذين نرسم الحياة ، أم أن الحياة هى التى ترسمنا ؟!، تحدد لنا مسارنا الإجبارى ، توجه خطاوينا ، تصنع خطايانا غير المعقولة ، أم أننا الصانعون لكل هذه الملهاة العبثية ؟!.

كانت جيلان على علم بالكثير من الأشياء التى تطويها تلك الفتاة فى داخلها ، وكذلك غيرها من الفتيات اللائى يطوين الكثير من الأسرار والآلام فى أنفسهن الرقيقة ، شدتها برفق من كتفها ، احتضنتها ، ثم تركتها تستلقى طويلاً على كتفها وتبكى ،

أثناء ذلك كانت تفكر فى وسيلة ما لإنقاذ تلك الفتاة التى غرر بها خنزير لعين.

بنات الدار فى السويعات الأخيرة من ليلة رأس السنة ، تركن مذاكرتهن وغرفهن فجأة ، أبدين حالة من التمرد اللطيف ، ليذهب الغم والحزن وكل شئ يجلب النكد إلى الجحيم ، يتجاوزن تعليمات الريسة أزهار ، يطفئن الأضواء ويقدن الشموع الملونة، يلتففن من حول الحارس الظريف نجاتى ، يضحكن ، ويلقين بالنكات والقفشات ، كن ممتلئات بالبهجة والسرور ، وقد رحن ينتظرن اللحظة الفارقة بين عام مضى ، وعام جديد أوشك أن يلوح فى صفحة الأفق ، يلقين بفيض من الدعاء والمنايا البريئة فى رحاب الجد والهزل ، والعبرات المختنقة ، وفجأة صرخن بنبرة غنائية طريفة :

مجموعة أولى من البنات : «بنبرة استفهام هامسة»

إيه إيه ؟! .

مجموعة ثانية من البنات : بيقولوا ثورة .

مجموعة ثالثة من البنات : ثورة مدينة .

مجموعة أولى من البنات : ليه ليه ؟! .

الجميـــــــــــع : جعانين جعانين،جعانين جعانين

شعانين شعانين

الفتاة راجيـــــــــة: « ممسكة نجاتى من معصمه»

هم بسرعة ياواد يانجاتـــى ..

هات لنا أوزى من عند الحاتى ..

الفتاة نعمـــــــات : كتر سلطة وعيش وخضـــار ..

وفلفل حامى مولع نـــــار ..

مجموعة من البنـــات : وسيب الباقى على الشطـــار..

وسيب الباقى على الشطـــار..

نجاتـــــــــــى : بس استنوا ، بدى استفهـــم ..

إيه الأوزى ، ومين الحاتـــى ..

الفتاة راجيـــــــــة: أما الأوزى يبقى أخـــوك ..

لو تندهله يقولك بـــــــاء ..

مجموعة من البنـــات: باء باء باء ، هاء هاء هاء

نجاتـــــــــــى : عرفنا الأوزى ، طب والحاتى ؟..

أنغـــــــــــام : أما الحاتى لودورت فى كـــل ..

عيلتكم مش ح تلاقى واحد زيه..

الجميـــــــــع : قـــــــوام يانجـــــاتى

هيـــــــــه

ليلتها ضحكت جيلان فجر الدين كما لم تضحك فى حياتها من قبل ، أزهار كبيرة المشرفات نفسها ، وهى التى لم تضبط مرة واحدة فى حياتها متلبسة بابتسامة ، مجرد ابتسامة كما كانت راجية تقول دائماً ضحكت أيضاً ملء شدقيها !.

ولكن سرعان مارانت سحابة من الكآبة على وجهها الجميل ، وشردت فى سؤال ما كان يلح كثيراً على خاطرها : « إلهى ، تُرانى متى سأبدأ اللعب والمساومة معه ؟».

كانت مسألة استرداد روحها الحقيقية ، ليست التى بين جوانحها ويطويها إهاب أبيض ناصع رقيق ؛ بل روحها وقلبها وعقلها وكل شئ فى الحياة هى السبب الوحيد فى بقائها حية ترزق حتى هذه اللحظة ، فى تلك الأثناء دنت منها راجية ، دفعتها برفق من كتفها بجانب كتفها ، وقالت بنبرة تهريج :

- فِيمَ شرود جى جى جميلة الجميلات ؟ .

- فى الدنيا وأحوالها العجيبة ، بالأمس القريب كنا نبكى ونموت فرقاً فى جلودنا ، نحمل بأيادينا العصى الغليظة ، والسكاكين وحتى الشوك والملاعق والمغارف وكل شئ حاد تصادف وجوده فى سبيلنا ، سددنا كل أبواب ونوافذ الدار ، ولم ننم حتى الصباح لندافع عن أنفسنا ضد أولئك الشبان اللئام المجرمين الذين هددوا باقتحام الدار عنوة ، وأخذ نعيمة غصباً من بيننا ، ولست أدرى ماذا فعلت لهم نعيمة على وجه اليقين ، إنها لم تتكلم بعد ، ولكننى سوف أجعلها تنطق بأية وسيلة ، لأننى جد خائفة عليها أيما خوف ، بل عليكم جميعاً .

كانت جيلان تتحدث لاهثة وكأنها تجرى فى مضمار سبق محتدم ، ثم قاطعت نفسها بنفسها واستطردت متنهدة :

- هيه ، والليلة نضحك ونغنى ونرقص .

قالت راجية وقد شحب وجهها واصفر واخضر وتلون بكل الألوان التى يعرفها البشر والتى لايعرفونها كذلك ، وعلى غير عادتها تكلمت بنبرة جادة جداً هذه المرة :

- النسيان ينسينا الأحداث كلها ، والأحداث الأليمة تنسينا النسيان نفسه .

شـردت هـى الأخـرى بعيـداً ، وبانـت فـى عينيهـا سـحابة كـدر وحـزن بالغـين ، ثـم سـرعان ماتلاشـت وتحولـت إلـى ابتسـامة عريضـة وقالـت بتهريجهـا المعتـاد متقمصـة شـخصية محمـد أبوسـويلم فـى فيلـم «الأرض» :

- أنتِ وضعتِ الخطة المحكمة ياأستاذه ، ونحن كنا رجالاً ، ووقفنا كما يقف الرجال .

مسحت جيلان بحنان جارف على شعر الفتاة الأسود الجعد، المحدودة الجمال ، ثم عانقتها وكأنما لتخفى عبرة تسللت خلسة من موق عينيها ، تهدهدها كأم رءوم ، هامسة فى نفسها وتغالبها حسرات الذات والآخر : «يامن خلفت البنات يامن حملت الهم إلى الممات» .

حين سمعت صوته فى الهاتف ، وأنصتت لفترة من الوقت مذهولة مفجوءة ، أيقنت بعدها أنه لن تكون هناك مباراة بينها وبينه ، انتهت اللعبة ، ليس لكونها قد كُشفت ؛ وافتضح سرها ومخبأها ، ولكن لأنه لاتوجد مباراة بلاهدف ، تهاوت كلماته الصارخة مع السماعة التى انفلتت من بين يديها ساقطة على الأرض ، جرت صاعدة فى درج السلم كالمجنونة ، تجاوزت درج الأرض إلى درج السماء ، ألفت شجرة العذارى ضاربة بأفرعها اللانهائية الامتداد فى عنان السماء ، راحت تقفز متنقلة بين

الفـروع فـى ليـل سـرمد ، لِـمَ لا ، وحياتهـا رحلـة هـروب واختفـاء ، وبحـث عـن مسـتحيل ، كذلـك كان هـو ، يفتـش عنهـا فـى كل مـكان علـى سـطح البسـيطة ، وكالـذى أصابتـه فـى عقلـه لوثـة بغيضـة ، ليـس حبـاً فيهـا ولا شـوقاً إليهـا ، وإنمـا الخشـية علـى الإمبراطوريـة العظمـى التـى أوشـكت أن تمحوهـا شـعيرات ريـاش هائشـة تذروهـا أيـد مجنونـة .

●●●